الاشعث يقول قال رجل لبشر بن احمد ابي سهل الاسفرائيني انما نعلم الكلام
لا عرف به الدين فغضب وسمعته قال اوكان السلف من علمائنا كفارا
وقال ابو عمر بن عبد البر الذي اقول انه اذا نظر الى اسلام ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وسعيد وسعد وعبد الرحمن وسائر المهاجرين والانصار
وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله افواجا علم ان الله عز وجل لم يعرفه
فرد واحد منهم الا بتصديق النبيين وباعلام النبوة ودلائل الرسالة لا من
قبل حركة ولا سكون ولا من باب البعض والكل ولا من باب كان ويكون و
لو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجبا وفي الجسم ونفيه وفي التشبيه
ونفيه لازما ما اضاعوه ولو اضاعوا الواجب لما نطق القرآن بتزكيتهم
وتقديمهم ولا اطنب في مدحهم وتعظيمهم ولو كان ذلك من علمهم مشهورا
ومن اخلاقهم معروفا لاستفاض عنهم واشتهروا به كما اشتهروا بالقرآ
ن والروايات فذكر ابو عمر ان ما يدخله هؤلاء من اصول الدين والتوحيد
من الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه والاستدلال بالحركة والسكون
لو كان من الدين لما اضاعوه خيار هذه الامة فعلم انه ليس من الدين
وكلام علماء الملة في هذا الباب يطول وانما الغرض التنبيه على ان ما
سماه هؤلاء توحيدا وجعلوه هو نفي التجسيم والتشبيه انما هو شيء
ابتدعوه لم يبعث الله به رسله ولا انزل به كتبه وقد اعترف بذلك
حذاقهم كما ذكره ابو حامد الغزالي في كتاب احياء علوم الدين ووافقه
فيه ابو الفرج بن الجوزي في كتاب منهاج القاصدين لما ذكر الاسماء التي
غيرت مسمياتها فذكر العلم والفقه والتوحيد قال ——

بياض في الاصل

١١٧

بلغ مقابلة

ولهذا لما كان ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وابو الحسن الاشعري
وابو العباس القلانسي ممن اخذ اصل الكلام في التوحيد عن المعتزلة وخا
لفوه في بعض دون بعض يقع في كلامهم من هذا التوحيد المبتدع المخالف
للتوحيد المنزل من عند الله ما يقع كان الناس ينبهون على ذلك حتى ذكر شيخ
الاسلام قال سمعت عدنان بن عبدة النميري يقول سمعت ابا عمر البسطامي
يقول كان ابو الحسن الاشعري اولا ينتحل الاعتزال ثم رجع فتكلم عليهم وانما
مذهبه التعطيل الا انه رجع من التصريح الى التمويه وقال الشيخ ابو نصر
السجزي في رسالته الى اهل اليمن ولقد حكى لي محمد بن عبد الله المالكي المغربي وكا
ن فقيها صالحا عن الشيخ ابي سعيد البرقي وهو من شيوخ فقهاء المالكيين
انه قال الاشعري اقام اربعين سنة على الاعتزال ثم اظهر التوبة فرجع
عن الفروع وثبت على الاصول قال ابو نصر هذا كلام خبير بمذهب الا
شعري وغوره ولهذا قال محمد بن خويز منداد امام المالكية في وقته في
العراق في الكلام الذي ذكره عنه ابو عمر ابن عبد البر قال اهل البدع والاهوا
عند مالك واصحابه الذين ترد شهاداتهم هم اهل الكلام قال فكل متكلم فهو
عندهم من اهل الاهواء والبدع اشعريا كان او غير اشعري والمعنى
الثالث من معاني التوحيد عند هؤلاء الاشعرية كالقاضي ابي بكر وغيره
هو انه سبحانه لا شريك له في الملك بل هو رب كل شيء وهذا معنى صحيح وهو
حق وهو اجود ما اعتصموا به من الاسلام في اصولهم حيث اعترفوا فيها با
ن الله خالق كل شيء وربه ومدبره والمعتزلة وغيرهم يخالفون في ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)